تسعى سنوات من عمر الجبهة الشعبية
تصد مستمر لمشاريع التسوية

واجهت الثورة الفلسطينية منذ ان حملت البندقية في سبيل استرجاع ارض الوطن المغتصب ، العديد من محاولات التصفية العسكرية والسياسية ، وقد رافقت الثورة الفلسطينية سلسلة من المؤامرات التي استهدفت وضع حد لها ، وقد اخذت هذه المؤامرات الطابع العسكري حينا والطابع السياسي حينا اخر ... الا ان الطابعين توازيا من اجل اجهاض حركة الجماهير الفلسطينية التي شقت طريقها عبر تمسكها بالبندقية كبداية لولادة حرب الشعب طويلة الامد من اجل تحقيق الانتصار .

واذا كانت الهجمات العسكرية المتلاحقة ، سواء على يد الكيان الصهيوني او الانظمة الرجعية العربية ، لم تكن لتخلق الكثير من الجدل والخلاف بين فصائل الثورة الفلسطينية ، وكانت كل الفصائل مهما اختلفت اتجاهاتها السياسية تواجه مؤامرة التصفية العسكرية معا .. على الرغم من اختلافات في بعض التفاصيل التكتيكية .

الا ان الامر كان يختلف عندما تحدق بالثورة الفلسطينية مؤامرات التصفية السياسية ، مما خلق تباينات واتجاهات رئيسية متعددة بين مختلف فصائل الثورة الفلسطينية .

لقد تصدت الجبهة منذ البداية ، لكافة اشكال التسويات التي كانت تطرح بين وقت واخر ، مستهدفة وضع حد للصراع العربي ـ الصهيوني ، بما يعنيه هذا من مصادرة حق الشعب الفلسطيني في ارضه وتجريده من سلاحه . وكانت الجبهة تدرك منذ البداية ضخامة القوى المعادية التي لا بد وان تضع كل ثقلها من اجل تحطيم الارادة الفلسطينية ، مما استدعى الجبهة الى استنباط العبر والدروس التاريخية للتجارب العالمية الثورية ، وقد اوضحت الجبهة في تقريرها السياسي الصادر عن مؤتمرها الثاني في شباط ١٩٦٩ ، ان نهج حرب الشعب طويلة الامد هو الذي يضمن انتصار الثورة في ظل التفوق التكنولوجي والعددي لمعسكر الاعداء .

ومن المعروف انه بعد هزيمة الانظمة العربية في حزيران ١٩٦٧ ، شهدت الساحة العربية مشاريع واقتراحات متواصلة تهدف الى استثمار هزيمة الانظمة العربية من اجل وضع حد لاستمرار الصراع المشروع في المنطقة العربية . ولعل مشروع روجرز سيء السمعة لم يكن الاول في هذا الاطار .. الا انه الاهم في تلك الحقبة التاريخية .

■■ مشروع روجرز

فتحت شعار التكتيك تارة ، والتكتيك الذكي تارة اخرى ، قبلت مصر والاردن مقترحات روجرز في منتصف عام ١٩٧٠ .. مما ترك المجال واسعا امام تبريرات عدة جهات لهذا القبول والايحاء بأنه البديل الوحيد المطروح امام العرب! ومقترحات روجرز هذه في حقيقة الامر هي عبارة عن « شروط » لتسوية الامور في المنطقة لمصلحة الامبريالية الاميركية وادواتها في المنطقة .

وقد رفضت المقاومة الفلسطينية هذا المشروع الاميركي ، وادانته كما تصدت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لدعاة « مراعاة الامر الواقع » و « القبول بالتكتيكات الرسمية العربية » وفضحت المشروع ومراميه وادانت القوى العربية الرسمية التي قبلت به ، ورفعت شعارات التصدي لهذه الانظمة باعتبار ان المشروع يعني تصفية القضية العربية الاولى وهي القضية الفلسطينية .

واثر اعلان قبول مصر والاردن بالمشروع ، عقد الرفيق الامين العام للجبهة الشعبية مؤتمرا صحفيا اعلن فيه :

« ان اي حل سلمي في هذه المرحلة ، على ضوء ميزان القوى بين طرفي النزاع ، لن يكون لمصلحة القضية ، ان اي حل سلمي كما هو واضح من نصوص المشاريع المختلفة التي تقدم يحمل ضمنا في حقيقة الامر ، تسوية وتصفية القضية الفلسطينية ، اذ انه يحمل بشكل واضح وصريح الاعتراف باسرائيل وبوجود اسرائيل وحقها في الحياة وحقها في السيادة » ..

« ان هذه الحلول لا يمكن ان تتم الا على جثة حركة المقاومة ،بعبارة اخرى : ان تصفية وذبح وضرب وسحق وانهاء حركة المقاومة شرط اساسي جدا حتى تسير هذه الحلول بمجراها الطبيعي » .

■■ الجماهير تدين المؤامرة

وقد خاضت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، عملية تثقيف وتوعية في اوساط الجماهير الفلسطينية مما خلق حالة شعبية ناقمة على المشروع والحكومات التي اعلنت قبولها به ، وقادت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تظاهرة شعبية حاشدة وتاريخية في مدينة عمان ، عبرت الجماهير خلالها بوضوح عن الموقف الشعبي الثوري المتصدي للمشروع المؤامرة .

واكدت « الهدف » ، المجلة المركزية للجبهة في افتتاحيتها بتاريخ ١٥ آب ١٩٧٠ « ان القبول بشروط الاستسلام الاميركية ، هو موقف انظمة معادية لحركة التحرر العربي ولجميع قضاياها التي تقف قضية فلسطين في مقدمتها . وقبل ان يكون كذلك ، هو في الحقيقة ايغال في تنفيذ برنامج هذا العداء وشوط متقدم على طريق الخطوات العملية لتصفية حركة التحرر ممثلة في هذه المرحلة بحركة المقاومة وبجميع القوى والتطلعات والقضايا الشعبية الوطنية الفلسطينية والعربية » .

■■ عملاء المخابرات المصرية

وقد تحركت في تلك الفترة مجموعات مشبوهة من المخابرات المصرية التي تنكرت تحت اسماء تنظيمات وفصائل فلسطينية ، من اجل التصدي للرفض الثوري لمشروع روجرز المؤامرة ، وذلك وفق مخطط عملي ذكي ودقيق من اجل مساعدة السلطة الرجعية الاردنية لتهيئة الاجواء للتصفية النهائية . والامر الاكثر بروزا من هذا الاتجاه الدور العلمي والاعلامي الذي انيطت ممارسته بقيادات تنظيمية « الهيئة العاملة » و « منظمة فلسطين العربية » .

فبعد ان اعلن السرطاوي وزعرور تأييدهما لموقف الحكومة المصرية من المشروع المؤامرة ،قاما بجملة اعمال استفزازية وتضليلية تابعة لذلك التأييد ، كعقد ندوات قال السرطاوي في احداها « ان السيمنوف لا تقاوم الفانتوم » مؤكدا على وجوب استلام المقاومة لشروط التسوية الاميركية، وقد ادى هذا الموقف الى موجة من السخط في جميع الاوساط الجماهيرية شملت حتى قواعد التنظيمين الصغيرين كما اصطنعت اشتباكات بين التنظيمات الفلسطينية . ثم تراجعت قيادات المنظمتين بعد تصدي المقاومة الشامل لهم .

وحول رفوض الانظمة للشروط الاميركية الاستسلامية ، اصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بيانا جماهيريا في ١٩٧٠/٨/٣ دعت الجماهير الفلسطينية والعربية الى الرفض الكامل لكل المشاريع الاستسلامية ومنها مشروع روجرز ، كما طالبت بفضح الراكضين وراء تنفيذ هذه المشاريع .

■■ ... والدويلة الفلسطينية

وواقع الامر ، ان هذه المشاريع المشبوهة ،كانت ترتبط وباستمرار بايجاد كيان فلسطيني هزيل على جزء صغير من ارض فلسطين ، ولعل مشاريع ما يسمى « الدولة الفلسطينية » قد لاقت رواجا كبيرا كنمط رئيسي من انماط القتل السياسي للثورة الفلسطينية . والواقع ان طرح مشروع الدولة الفلسطينية ، بالصورة التي نشهدها في هذه الاونة قد تبلور بشكل اوضح بعد مجازر ايلول ١٩٧٠ .. وقبل هذا التاريخ ، كان الحديث عن « الدولة الفلسطينية » غامضا وعموميا .

والجبهة الشعبية حددت وباستمرار موقفها الرافض لمثل هذه الدويلة الهزيلة على اساس انها جزء من المشاريع المؤامرة التي تستهدف ، ضمن موازين القوى في كل فترة الى نسف البندقية الفلسطينية المرفوعة في وجه القوى الصهيونية والامبريالية والرجعية . واوضحت الجبهة قرارا ، ان مشروع الدولة الفلسطينية ، يهدف اساسا الى انتزاع ولاء الجماهير لحركة المقاومة وانهائها كممثلة للارادة الفلسطينية حيث يكون من السهل فيما بعد فرض اي شكل من اشكال الاستسلام على الجماهير الفلسطينية (الهدف العدد ٩٠ ـ ٦ اذار ١٩٧٠) .

■■ المرحلة الاخطر

ورافق استمرار الثورة الفلسطينية في تصديها لمعسكر الاعداء ، استمرار المؤامرات ، المشروع تلو المشروع ، في سبيل اجهاض حركة الجماهير الفلسطينية ممثلة بحركة المقاومة ، وما تشهده الساحة العربية والفلسطينية في هذه الفترة ، انما يمثل المرحلة الاخطر من المؤامرة نفسها .

وضمن هذا الاطار ما تزال « الدولة الفلسطينية» المقترحة في صدارة النتائج المنتظرة للمشاريع التي طرحت بعد حرب تشرين الا ان هذا المشروع « الدولة الفلسطينية » اصبح يشكل الخطر الاكبر بالنظر الى مشاركة اطراف فلسطينية في الدعوة لها (!) مروجة لافكار انتهازية يسارية،وانتهازية يمينية لتبرير هذه الدعوة ، بل جاهرت هذه الاطراف باعتبار الدولة الفلسطينية هدفا ثوريا « ستناضل » لتحقيقه ، وهنا يكمن الخطر الافدح .

■■ رفض الانحراف عن خط الثورة

وقد اوضحت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين موقفها المبدئي الرافض لكل اشكال المشاريع المستجدة لتصفية الثورة الفلسطينية ، وذلك في كلمة الرفيق الامين العام في ١٩٧٣/١٢/١٧ امام جماهير حاشدة ، حيث اشار الى ان موقف الرفض المقترن بالنضال السياسي والعسكري،كان اساس تقدم المسيرة الوطنية لحركة الجماهير العربية .

واشار الى ان اي انحراف عن الموقف الرافض والثوري ستعرف جماهيرنا كيف تقاومه وتحاسب عليه وقال :

« ان موقف الجبهة الشعبية الرافض لمؤتمر جنيف ، ليس اساسه مجرد عواطف ولا مجرد استناد الى موقف تقليدي ولا مجرد موقف ذاتي او مزايد ، ان الجبهة الشعبية في لحظات مصيرية من هذا النوع لن تسمح لنفسها بأي شكل من الاشكال ان تفكر بشكل مزايد او بشكل تنظيمي منغلق . ان شعورنا الكامل والعميق بالمسؤولية هو الذي يدفعنا الى ضرورة تحديد الموقف ومناشدة كافة القوى الفلسطينية والعربية الى اعطاء الجواب المحدد حول هذا الموضوع . ان موقفنا الرافض لمؤتمر جنيف والاساس الذي يقوم عليه يعود الى رؤيتنا الواضحة والملموسة لمؤتمر جنيف والنتائج التي يمكن ان تنتج عنه » .

وقد شكل هذا الخطاب بداية تجمع مختلف القوى الفلسطينية الثورية حول موقف رفض التسوية حيث شكلت « جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية » .

■■ جبهة الرفض الفلسطينية

وشكلت جبهة الرفض الفلسطينية اطارا يجمع التنظيمات الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية ، وذلك بهدف تجميع طاقات الشعب الفلسطيني وتأطيرها لمواجهة المخططات والمؤامرات الخيانية ، وذلك بعد انحراف بعض قيادات الثورة باتجاه المشاركة في هذه المؤامرات .. مما افسح المجال لبروز خطان متصارعان داخل الثورة الفلسطينية .

كما شكلت جبهة الرفض الفلسطينية هاجسا حقيقيا لدى معسكر العدو والاطراف القابلة في منظمة التحرير ، الا ان جبهة الرفض وبالرغم من كل العقبات التي وضعت في طريق استمرارها، واصلت مسيرتها واستقطبت معظم القوى الجماهيرية الفلسطينية . ذلك انها عبرت من خلال موقفها الواضح والفاعل ضد كافة اشكال المؤامرات عن المصلحة الحقيقية لنضال شعبنا الفلسطيني .

■■ تعميم افكار الرفض في الارض المحتلة وخارجها

وفي داخل وطننا المحتل فلسطين ، خاضت جماهير شعبنا نضالات وبطولات متعددة تحت شعارات رفض المؤامرة ، وقد تجلت هذه البطولات اثناء انتفاضة شعبنا التي ما تزال مستمرة داخل الضفة الغربية المحتلة وفي الجليل .. وقد ساهمت في خوض نضالات جماهيرية ضد مشاريع الانتخابات البلدية وما شابهها من وسائل لجأت اليها القيادة الصهيونية لخلق قيادات بديلة للثورة الفلسطينية، بالرغم من اللبوس التي تمسحت بها الشخصيات البديلة هذه .

وعمت افكار الرفض الشارع العربي ، الذي تربى على رفض المشاريع الاستعمارية والامبريالية والذي وجد في مشاريع التسوية الحالية استمرارا للمؤامرة التي انتهكت الوطن العربي منذ بداية تاريخه الحديث .

ان المسيرة النضالية السياسية والعسكرية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد تميزت بالتصدي الحازم والبطولي للمشاريع التصفوية التي استهدفت انتزاع البندقية الفلسطينية من يد الثورة..ومسيرة تسع سنوات من النضال ، خاضته الجبهة الشعبية ، كفصيل اساسي في الثورة الفلسطينية دلت على ان الجبهة الشعبية كانت وما تزال تمثل مصالح شعبنا الفلسطيني واستعداده للتضحية في سبيل استرجاع ارضه المغتصبة في فلسطين .

■■